الصفة المشبهة في رؤوس الآيات القرآنية وتجلياتها الدلالية: سورة النساء أنموذجا

دكتور

سعد بخت عمران العوفي

أستاذ البلاغة والنقد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة طيبة

المملكة العربية السعودية

(العدد الرابع والثلاثون)

(الإصدار الثاني .. أكتوبر)

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م)

الصفة المشبهة في رؤوس الآيات القرآنية وتجلياتها الدلالية: سورة النساء أنموذجا

سعد بخت عمران العوفي
قسم البلاغة والنقد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: Saadb2009@hotmail.com

ملخص البحث:

تناول البحث الصفة المشبهة في رؤوس الآيات القرآنية وتجلياتها الدلالية، واختص سورة النساء بالمجال التطبيقي للبحث، حيث أورد آراء النحاة في أوزانها وكيفية اشتقاقها.

وتناول البحث دلالات الصفة المشبهة المختلفة في رؤوس الآيات، مما تعلَّق بالحض على الطاعة والتنفير من المعصية، والأخرى المتعلقة بأسباب النزول ومواقفه المختلفة.

وناقش البحث الآيات التي تناول الجزاء كجنس من العمل، فيما تعلق بوعد الله للمؤمنين، ونظيره من جرائم المشركين في الدنيا، وما ترتب عليه من حساب وعقاب في الآخرة.

الكلمات المفتاحية: المشبهة–فعيل–مفعول–فاعل–فعل لازم.

The suspicious characteristic in the heads of the Qur'anic verses and their semantic manifestations: Surat An-Nisa is a model

Saad Bakht Imran Al-Awfi
Department of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, Taibah University, Saudi Arabia.
Email: Saadb2009@hotmail.com

Abstract: The research examined the semblance of the Quranic verses and their semblance. The Women's Surah dealt with the applied field of research, reflecting the views of the sculptor in their weights and how they were derived.
The research examined the connotations of different semantics in the verses' heads, which relate to the exhortation of obedience and exhortation from the disobedience, as well as to the causes and different positions of the disembarkation.
The research discussed verses that dealt with punishment as a race of work, in relation to God's promise to the faithful, the crimes of those involved in the world, and the resulting reckoning and punishment in the afterlife.

Keywords: suspect - subject - object - subject - intransitive verb.

المقدمة

عديدة هي الدلالات التي تربط الصيغ الصرفية المختلفة بالدلالات العامة للآيات القرآنية، حيث تسهم هذه الصيغ في توجيه المعنى توجيهًا معينًا، وهي –في ذلك–تتسق مع السياق العام الواردة فيه، وهي قضية بلاغية تناولها البلاغيون القدماء والمحدثون، كعبد القاهر الجرجاني وغيره على النحو الذي اتضح فيه أثر هذه الأوزان في دلالات الآية، ومدى مناسبتها لما قبلها أو بعدها.

وتعد الصفة المشبهة من الصيغ الصرفية ذات الطابع الخاص؛ كونها تجمع بين دلالات عدة مشتقات في آن، فتأتي بمعنى (فاعل–مفعول)، مما أكسبها قيمة بلاغية خاصة، فضلًا عن التناسق الدلالي القرآني البديع؛ إذ تتضافر الدلالات في الآية الواحد متكاملة؛ بهدف إبراز الفكرة، والتأكيد عليها.

- **أهمية الموضوع**:

تتمثل أهمية الموضوع في تخصيص بحث لدراسة الصفة المشبهة في رؤوس الآيات القرآنية في سورة النساء، مع الربط بين دلالات الصفة المشبهة والدلالات العامة للآيات، وهو ما اتسم بالجدَّة؛ كونه لم يُدرَس من قبل، مما حفز الباحث على تناول الموضوع بالدراسة والتحليل، ورصد النتائج التي تمخض عنها البحث.

- **فرضيات البحث**:

انطلق البحث من عدة فرضيات مثلت تساؤلات لدى الباحث سعى للإجابة عنها من خلال البحث، وهي:

- ما المقصود بالصفة المشبهة؟ وما حدودها الصرفية؟
- كيف نظر النحاة إلى الصفة المشبهة؟ وهل قيَّدوها بدلالة ثابتة أم اختلفوا في هذا الصدد؟

- ما دلالة الصفة المشبهة في الآيات التي تحض على الطاعة في سورة النساء؟ وكيف ناسبت السياق في موضعها؟
- ما دلالة الصفة المشبهة في الآيات التي تتعلق بمواقف معينة وأسباب النزول في سورة النساء؟ وكيف ناسبت السياق في موضعها؟
- ما دلالة الصفة المشبهة في الآيات التي تتناول وعد الله للمؤمنين في سورة النساء؟ وكيف ناسبت السياق في موضعها؟
- ما دلالة الصفة المشبهة في الآيات التي تتناول جرائم الكافرين وعقابهم في سورة النساء؟ وكيف ناسبت السياق في موضعها؟

- **الدراسات السابقة**:

تعددت الدراسات التي تناولت الصفة لمشبهة، ومنها ما اختص بها في القرآن الكريم، إلا أنها لم تتناول رؤوس الآي في أي من مواضع القرآن الكريم، وقد اطلع الباحث عليها، وأفاد منها كثيرا، ومنها على سبيل التمثيل:

١- **(الصفة المشبهة في القرآن الكريم: دراسة نحوية صرفية دلالية):** للباحث/ زياد سلطي نهار مستريحي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة اليرموك، عام ٢٠٠٣م.

٢- **(الصفة المشبهة في سورة البقرة)**، للباحث/ محمد زينال بصري، بحث مقدم لاستيفاء بعض الشروط المطلوبة للحصول على شهادة ليسانس التربية بجامعة علاء الدين الإسلامي، مكاسر، عام ٢٠١٧م.

٣- **(أحوال الصفة المشبهة باسم الفاعل)**، للباحثة/نعمات آدم إبراهيم هارون، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة الخرطوم، عام ٢٠٠٣م-٢٠٠٤م.

- **منهج البحث**:

يتبع البحث المنهج التحليلي؛ إذ يقوم بتحليل السياق الوارد في اللفظ محل الدراسة، والوصول إلى ما ارتبط به من دلالة في الآية، مع مراعاة ربط المعنى بين الآيات السابقة واللاحقة حال الحاجة لذلك، والاستشهاد بآراء المفسرين والبلاغيين والنحاة في هذا الصدد.

- **خطة البحث**:

اقتضت طبيعة البحث أن يقع في تمهيد ومبحثين، حيث تناول التمهيد بإيجاز التعريف الاصطلاحي بالصفة المشبهة، وإيراد أقوال النحاة فيها.

وجاء المبحث الأول بعنوان: توجيهات وتحذيرات، في مطلبين، حيث تناول المطلب الأول الحض على الطاعة فيما تعلق بالأحكام الشرعية، بينما تناول المطلب الثاني المواقف المتعلقة بأسباب النزول، ورصد الأثر الدلالي للصفة المشبهة في الآيات المستشهَد بها في هذا الصدد.

وجاء المبحث الثاني بعنوان: الجزاء من جنس العمل، في مطلبين، حيث تناول المطلب الأول ما تعلق بوعد المؤمنين في الدنيا والآخرة، بينما ناقش المطلب الثاني جرائم الكافرين ووعيدهم في الآخرة.

والخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته، وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

التمهيد

عرَّفها ابن السراج بقوله: "الصفات المشبهات بأسماء الفاعلين: هي أسماء ينعت بها كما ينعت بأسماء الفاعلين وتذكر وتؤنث ويدخلها الألف واللام وتجمع بالواو والنون كاسم الفاعل وأفعل التفضيل كما يجمع الضمير في الفعل"(١).

وعرَّف العكبري الصفة المشبهة بأنها "صفة لا تجري على الفعل مما لا مبالغة فيه نحو حسن وبطل وشديد"(٢).

ويدل ما سبق على أن الصفة المشبهة صفة ليس لها قوة باقي المشتقات، وهو ما أورده سيبويه إذ يقول: هي " التي لم تبلغ أن تكون في القوة كأسماء الفاعلين والمفعولين التي تجري مجرى الفعل المتعدي إلى مفعول مجراها" (٣).

فهي ليست بقوة غيرها من المشتقات لأنها لا تتعدى إلى المفاعيل، فهي تصاغ من الفعل اللازم، بقول ابن مالك:

"**وصوغها من لازمٍ لحاضر كطاهر القلب جميل الظاهر**"(٤).

ويقول سيبويه في موضع آخر: "باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه: ولم تقم أن تعمل عمل الفاعل لأنها ليست في معنى الفعل المضارع، فإنما شبهت بالفاعل فيما عملت فيه. وما تعمل فيه معلوم، إنما تعمل فيما كان من سببها معرفًا بالألف واللام أو نكرة، لا تجاوز هذا؛ لأنه ليس بفعل ولا اسم هو في معناه" (٥).

---

(١) ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (ت ٣١٦هـ)، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، (١٣٠/١).

(٢) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ)، **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، (٤٤٣/١).

(٣) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، (ت ١٨٠هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، (٣٣/١)

(٤) ابن مالك، محمد بن عبد الله، الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، **ألفية ابن مالك**، دار التعاون، (ص٤٢).

(٥) **الكتاب**، (١٩٤/١).

ويدل ما سبق على أنها لا تعمل فيما بعدها إلا المعرف بأل والنكرة، ومن ثم، فهي "ليست من الصفات الجارية وإنما هي مشبهة بها في أنها تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع نحو كريم وحسن وصعب"(١).

كما لا تدل على الثبوت في نفسها بل غيرها؛ لأن "دلالتها على معنى ثابت غير لازمة لها. ولو كانت لازمة لها لم تُبْنَ من: عَرَضَ وطَرَأَ ونحوهما"(٢).

أوزان الصفة المشبهة:

للصفة المشبهة أوزان متعددة، هي:

"١- فَعِل، وأَفْعَل، وفَعْلاَن : وذلك إذا كان الفعل الثلاثي اللازم من باب (فَعِلَ) نحو: نَضِرَ: نَضِرٌ، بَطِرَ: بَطِرٌ، أَشِرَ: أَشِرٌ؛ ونحو: سَوِدَ: أَسْوَدُ، جَهِرَ: أَجْهَرُ؛ ونحو: عَطِشَ: عَطْشَانُ، صَدِيَ: صَدْيَان.

٢- فَعْل، وفَعِيل، وأَفْعَل، وفَعَل: وذلك إذا كان الفعل الثلاثي من باب (فَعُلَ) والأكثر وروده على وزن (فَعْل) وهذا مراد الناظم بقوله:

"وفَعْل أولى" ، نحو: ضَخُمَ: ضَخْمٌ، شَهُمَ : شَهْمٌ؛ ويُصاغ على وزن (فَعِيل) نحو: جَمُلَ: جَمِيل، شَرُفَ: شَرِيف(٣).

---

(١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت ٥٣٨هـ)، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، (ص٢٩٣).

(٢) ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني **شرح الكافية الشافية**، حقَّقه وقدَّم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، (١٠٥٥/٢).

(٣) ينظر: الإستراباذي، محمد بن الحسن الرضي، نجم الدين (ت ٦٨٦هـ)، **شرح شافية ابن الحاجب** مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ من الهجرة، حقَّقهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما: محمد نور الحسن - محمد الزفزاف- محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، (١٤٣/١).

المبحث الأول

تحذيرات وتوجيهات

المطلب الأول

الحض على الطاعة فيما تعلق بالأحكام الشرعية

تعددت مواضع الحض على الطاعة، والتزام المنهج الإلهي، في القرآن الكريم، وفي ذلك قوله تعالى: ((مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ)) (١).

وبناء عليه، فقد تعددت مواضع الصفة المشبهة في الآيات الواردة في هذا الصدد مما كان له أثر دلالي واضح يتناسب مع الدلالة العامة للآية، ومن ذلك

١- قوله تعالى: ((**وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا**)) (٢).

وردت الصفة المشبهة (كبيرًا) لإفادة صفة الثبوت للإثم (حوبًا)(٣) الذي اقترن بأكل أموال اليتامى، وضمها إلى أموال الأوصياء دون وجه حق، بما يعني: "إن احتجتم إليها، فليس لكم أن تأكلوها مع أموالكم"(٤)؛ لتضمُّن حرف الجر

---

(١) سورة النحل: ٩٧.

(٢) سورة النساء: ٢.

(٣) ينظر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٨٣هـ) ، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، (ص٢٥٠).

(٤) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (٧/٢).

(إلى) معنى (مع) [١]، مما يفيد الضمَّ والاستحواذ، وتعلَّق به النهي: ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب؛ للتحذير من مغبة استحلال أموال اليتامى، وتكراره بعدم استبدال الخبيث بالطيب، فكان الخبيث لأكل مال اليتيم في مقابل الحفاظ عليه؛ كون الباء تدخل على المتروك في الأشهر[٢].

فلما تنوعت الأساليب المتعلقة بأكل أموال اليتامى بين الأمر والنهي، دلَّ ذلك على عظم الجرم المرتكَب في حقهم، فناسبه الصفة المشبهة (كبيرًا)؛ للحض على طاعة ما أمر الله به في أموال اليتامى، وتغليظ النكير على من استحلَّها من دون وجه حق، وثبوت صفة الإثم المستوجب للعقاب في حق مرتكب هذا الفعل.

٢- قوله تعالى: **((وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا))**[٣].

وردت الصفة المشبهة (حسيبًا) على وزن (فعيل) بمعنى (فاعل)، أى: "محاسبًا ومجازيًا وشاهدًا"[٤]، وهو ما ارتبط بما قبلها من ضرورة توخي الحرص على أموال اليتامى، بمعنى: "واختبروا عقول يتاماكم في أفهامهم،

---

(١) ينظر: الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، **حروف المعاني والصفات**، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، (ص٦٥).

(٢) ينظر: البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، (٤٠١/٢).

(٣) سورة النساء: ٦.

(٤) ثناء الله، المظهري، محمد، **التفسير المظهري**، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان، ط ١٤١٢ هـ، (١٨/٢).

وصلاحهم في أديانهم، وإصلاحهم أموالهم"[١]، وعلَّق الاختبار بالبلوغ، وهو المستفاد من (حتى) التي تفيد بلوغ غاية الزمان[٢]، والشرط بـ (إذا) الشرطية، وهي "ظرفٌ لما يستقبل من الزمان، مُضَمَّنٌ معنى الشرطِ، خافضٌ لشرطه منصوبٌ بجوابه"[٣]، وشيوع الأمر في الآية (فادفعوا-فليستعفف-فليأكل بالمعروف-فأشهدوا عليهم) للحضِّ والتشجيع، مما ناسبه اختتام الآية بمحاسبة الله للأوصياء؛ ليحرصوا على أموال اليتامى كل الحرص.

٣- قوله تعالى: ((**وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**))[٤].

وردت الصفة المشبهة (سديدًا) في معرض الحض على إعطاء الأقارب من التركة، والمعنى: إذا حضر أولو القربى قسمة الميراث فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ، يعني: فأعطوهم من الميراث. قال مقاتل: وهذا كان قبل قسمة الميراث"[٥].

---

(١) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ)، **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر- الدكتور/ عبد السند حسن يمامة)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، (٤٠٢/٦).

(٢) ينظر: السهيلي، بو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١هـ)، **نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، (ص١٩٧).

(٣) الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد (مؤلف الشرح)، **فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي)**، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، (ص٤٨١).

(٤) سورة النساء: ٩.

(٥) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، **بحر العلوم**، دن، دط، (٢٨٣/١).

كما حضَّت الآية على ضرورة تنبيه الموصي بمراعاة المحتاجين في وصيته، وعلى الناصح أن يضع أولاده موضع الموصَى له ذي الصِّغار الذين يُخشى عليهم الفقر من بعده[١]، وقد اقترن هذا بأفعال الأمر (فارزقوهم–قولوا–وليخش–فليتقوا) للحض والتشجيع، فضلًا عن اسم المفعول (معروفًا) للثبوت والتحقق[٢]، فناسب المعنى ختام الآية التالية بالصفة المشبهة (سديدًا) على وزن (فعيل) بمعنى (مفعول) [٣]؛ لتحقق معنى الثبوت في الصفة المشبهة كاسم المفعول السابق عليها في ختام الآية قبلها.

٤- قوله تعالى: **((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا))** [٤].

وردت الصفة المشبهة (كثيرًا) في معرض الحضِّ على معاشرة الزوجات بالمعروف[٥]، فاختص الأزواج بالصبر على معاشرة زوجاتهم بالمعروف، وهو

---

(١) ينظر: مجاهد، أبو الحجاج بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ)، **تفسير مجاهد**، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، (ص٢٦٨).

(٢) ينظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ)
مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، (٥٠/١).

(٣) ينظر: الهروي، محمد بن علي بن محمد، أبو سهل (ت ٤٣٣هـ)، **إسفار الفصيح**، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ، (١٩١/١).

(٤) سورة النساء: ١٩.

(٥) ينظر: الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت ٣٣٣هـ)، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (٨١/٣).

ما تعلَّق به الشرط: فإن كرهتموهن... فجاءت أداة الشرط (إن) للشكِّ [١] دالة على قوة احتمال انصلاح الأحوال بالصبر، وعدم وقوع البُغض المُفضي للطلاق، مع تأكيد المعنى بالفعل (عسى) للرجاء[٢]، وعمَّمت الآية القاعدة في جميع أمور المؤمن التي يجب أن يتحلَّى فيها بالصبر، ومن ثم، أتى السياق بالنكرة (شيئًا) للعموم والشمول، مع التنبيه على قدريَّة الأمور، وأسبقيَّة علم الله بها؛ بدلالة الفعل (يجعل) الذي يفيد التحوُّل والصيرورة[٣]؛ إذ هو القادر على توفيق عباده لما فيه خيرهم، ولو بدا لهم ظاهر الأمر بما يخالف باطنه، وهو ما دل عليه القصر والحصر بتقديم الجار والمجرور (فيه) [٤]، مما ناسبه انتهاء الآية بالصفة المشبهة (كثيرًا) كصفة للخير العميم الذي ينتظر المؤمن الصابر المحتسب.

---

(١) ينظر: الدسوقي، محمد بن عرفة (مؤلف الحاشية)، **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، (ص١٨٦).

(٢) ينظر: الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، (٢٧٣/١).

(٣) ينظر: الحازمي، **فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية**، (ص٣٨٧).

(٤) ينظر: القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣، (١٦٨/٢).

المطلب الثاني

المواقف المتعلقة بأسباب النزول

اشتملت الآيات القرآنية على توجيهات إلهية للنبي، ﷺ، والمسلمين من بعده، **قال تعالى: ((فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))** (١).

فنزل الوحي موجهًا ومصحِّحًا في مواقف عدة، مما تعدد فيه مواضع الصفة المشبهة التي كان لها أثر دلالي ناسب موقعها في الآية، واتسق مع دلالاتها العامة، ومن ذلك:

١- قوله تعالى: **((أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا))** (٢).

وردت الصفة المشبهة في معرض توجيه الله تعالى، للنبي-ﷺ-للإعراض عن المنافقين، والاكتفاء بنصحهم بعد أن خانوا الله ورسوله، وابتغوا العزة عند أعدائهما، وجاء السياق مناسبًا لورود الصفة المشبهة على رأس الآية، حيث أشارت للمنافقين باسم الإشارة (أولئك) للبعيد(٣)؛ تقريرًا لبُعدهم عن طريق الله ورسوله، والرحمة الإلهية في الآخرة، ودلَّت (ما) الموصولة على استغراق جميع ما قلوبهم من حقد على الإسلام(٤)، ورغبة في تقويض دولته، والسعي للنيل منه بشتى الوسائل.

---

(١) سورة هود: ١١٢.

(٢) سورة النساء: ٦٣.

(٣) ينظر: ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجياني، **شرح الكافية الشافية**، حقَّقه وقدَّم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، (٣١٦/١).

(٤) ينظر: ابن شاهنشاه، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت ٧٣٢ هـ)، =

ولتأكيد التوجيه الرباني، تتابعت أفعال الأمر (أعرض عنهم-عِظهم-قل لهم) للحض والتشجيع، مع التأكيد بالمفعول المطلق (قولًا) [١]، وتخصيصهم بتقديم الجار والمجرور (في أنفسهم)، مما وجَّه المعنى إلى صفة القول الوارد في الآية (بليغًا)، كصفة مشبهة أتت على وزن (فعيل) بمعنى (فاعل) لإفادة معنى استمرار النصح، وعدم اليأس من إصلاحهم، مع الإعراض عنهم حال عدم استجابتهم، فناسب الاختتام بها معنى الوعظ، والاشتداد في النكير عليهم، وتبكيتهم على موالاة أعداء الله ورسوله.

٢- قوله تعالى: **((وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا))** [٢].

وردت الصفة المشبهة في معرض الحديث عن مواقف المنافقين المشينة تجاه النبي، (ص)، وتواطؤهم على مخالفة أوامره، رغم إصرارهم ادعاء الطاعة على الدوام، والتملُّص من تنفيذها إذا حان وقت التنفيذ[٣]، فكان ذلك السلوك دأبًا لهم، وهو ما عبَّر عنه السياق بالمضارع (يقولون)؛ لتجدُّد[٤] أقوالهم من دون أفعال تشهد لها، ويوضح السياق آلية مكرهم بالدعوة وأهلها؛ بدلالة الشرط: فإذا برزوا من عندك بيَّت... حيث دلَّت أداة الشرط (إذا) على تحقيق وقوع جواب الشرط، وهو تبييت ما لا يرضي الله ورسوله، والتواطؤ على المخالفة

=**الكناش في فني النحو والصرف**، دراسة وتحقيق: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، (٢٦٩/١).

(١) ينظر: البغدادي، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، (٣٧٤/٣).

(٢) سورة النساء: ٨١.

(٣) ينظر: مقاتل، أبو الحسن بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، (٢٨٠/٤).

(٤) ينظر: **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، (١٥٤/٣).

والعصيان؛ لتحقق فعل الشرط، وهو الخروج من حضرة النبي، (ﷺ)، ودلالة (من) على ابتداء غاية المكان[١]، فكأنهم قد بيَّتوا ما لا يرضي الله ورسوله بمجرد الخروج.

ولما كان من المتعذر الوقوف على أهدافهم ومراميهم الخبيثة إلا عن طريق الوحي، ورد المضارع (يكتب) مسندًا إلى الله تعالى، ودلت (ما) على الاستغراق والإحاطة بخططهم الخبيثة صغيرها وكبيرها، ومن ثم، كان من المناسب الإتيان بالصفة المشبهة (وكيلًا) في نهاية الآية، وهي على وزن (فعيل) بمعنى (مفعول)[٢]، أي: وكيل بمعنى: موكَّل؛ لارتباطها بما قبلها، من انفراد الله تعالى بعلم تفصيلات ما في صدورهم، فبنى المشبه من الصفة؛ لتقرير التفويض، على مطلقية علم الله بأحوال المنافقين.

٣- قوله تعالى: ((**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا**)) [٣].

وقد نزلت الآية توجه النبي(ص) ومعناها: "لا تكن مخاصمًا ولا دَافِعًا عن خَائِن"[٤]، وقد حملت الآية معنى التوجيه؛ إذ لا يمكن اجتماع محل الوحي المطهر وما يخالفه من نصرة ظالم على مظلوم، ولو كان المظلوم يهوديًّا، وهو ما أكده السياق بقوله تعالى: بما أراك الله، فأتى بالفعل (رأى)، مقصودًا

---

(١) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، (٢٢٤/٤).

(٢) ينظر: الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، **غريب القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، (ص١٨)، وينظر: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، (ص٥٤).

(٣) سورة النساء: ١٠٥.

(٤) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، (١٠١/٢).

بـه (الرَّأْي)، متعديًّا بـالهمزة[١] للدلالـة علـى توحد المقصـد والغايـة، وبيـان أن الأمر كله لله، فلا يجوز مخالفته أو الاجتهاد فيما أمر به، وحملت توجيهًا لكل مسلم بألَّا يناصر ظالمًا على مظلوم، وأدت اللام، في قوله تعالى: للخائنين، معنى شبه الملك، من التعضيد والمناصرة، كقول القائل: "أدوم لك ما تدوم لي"[٢]، فجاءت الصفة المشبهة (خصيمًا) من باب (فعيل) بمعنى (فاعل)، أي: "ولا تكن لأجل الخائنين مخاصمًا للبُرَآء، يعنى: لا تخاصم اليهود لأجل بنى ظفر، وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ مما هممت به من عقاب اليهودي"[٣].

٤- قوله تعالى: **((وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا))** [٤].

وقد تناولت الآية التحذير من إعذار الخائنين بغير حق، وكان "ابن أبيرق الظفري قد سرق درعًا من رجلٍ، فأخذ فرمى بها غيره فأغضبهم ذلك، وقالوا:

---

(١) ينظر: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، **شرح تسهيل الفوائد**، تحقيق: عبد الرحمن السيد- محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، (١٠٢/٢).

(٢) المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ)، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة - محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، (ص٩٦).

(٣) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ، (٥٦٢/١).

(٤) سورة النساء: ١٠٧.

أراد أن يعر أحسابنا، فكلموا رسول الله أن يقوم بعذره، فلما رجعوا من عند رسول الله أنزل الله على رسوله فأخبره خبره"[١].

فجاء النهي (لا تجادل) مقترنًا بحرف الجر (عن) التي تفيد البدل[٢]، فكأن المدافع عن الظالم قد أقيم مقامه، وكان ذلك علة للنهي الوارد في الآية، واشتملت صلة الموصول على تعليل آخر للنهي، من كون الخائنين مخادعين لأنفسهم، فجاء الفعل (يختانون) على وزن (يفتعلون)؛ حيث يفيد وزن (افتعل) معنى المطاوعة [٣]، فانصرف المعنى إلى كثرة مرات الخيانة، ومطاوعة النفس وممالأتها على هواها، وهو ما تطلب الإتيان بصيغة المبالغة (فعَّال- خوَّان) [٤]، وأكد السياق بُغض الله لتلك الشريحة من الخائنين، فأتى بصيغة المبالغة (خوَّانًا) للدلالة على الكثرة والاعتياد، وأتى بالصفة المشبهة (أثيمًا) للدلالة على اللزوم والثبوت، فجاءت على وزن (فعيل) بمعنى (فاعل)، مما ناسب تغليظ النكير على أولئك الذين يخونون الله ورسوله في السر والعلن.

---

(١) ابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧هـ)، **تفسير القرآن من الجامع لابن وهب**، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط١،، ٢٠٠٣م، (٩٤/١).

(٢) ينظر: المرادي، **الجنى الداني في حروف المعاني**، (ص٢٤٥).

(٣) ينظر: الزمخشري، **المفصل في صنعة الإعراب**، (ص٣٧٣).

(٤) ينظر: الحملاوي، أحمد بن محمد (ت ١٣٥١هـ)، **شذا العرف في فن الصرف**، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض، (ص٦٢).

المبحث الثاني

الجزاء من جنس العمل

المطلب الأول

ما يتعلق بوعد المؤمنين في الدنيا والآخرة

استهدفت الآيات القرآنية تثبيت النبي، ﷺ، ومن معه من المؤمنين على الحق؛ ببيان ما أعد الله تعالى للمؤمنين في الآخرة، وفي ذلك قوله تعالى:

((وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ)) [(١)].

وقد تعددت مواضع الصفة المشبهة في الآيات القرآنية مما كان له أثر دلالي اتسق مع دلالات الآية العامة، ومن ذلك:

١- قوله تعالى: **((وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا))**[(٢)].

وردت الصفة المشبهة في معرض خطاب الله للمؤمنين، وطمأنتهم إلى أنه معهم، يعلم الممارسات الخبيثة من بعض أهل الكتاب المقيمين في المدينة المنورة، مما استخدم معه السياق القرآني الجملة الاسمية؛ للدلة على الثبات والتحقق [(٣)]، فجاء تقرر علم الله المطلق بالعدو المتربص بالإسلام والمسلمين، مما دل عليه اسم التفضيل (أعلم)؛ لبيان زيادة المفضل (علم الله) على المفضل عليه [(٤)] الذي لم يذكر بما يفيد الأفضلية المطلقة.

---

(١) سورة الرعد: ٢٢.

(٢) سورة النساء: ٤٥.

(٣) ينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، (١٧٨/٤).

(٤) ينظر: الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، **حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، (٦٤/٣).

وتكرار الفعل (كفى) لتأكيد النصرة والغلبة للفريق المؤمن، والإتيان بحرف الجر الزائد (الباء) للتوكيد المضاعَف[١]، مما يحمل دلالات القصر وحصر النصرة والولاية في الله تعالى، مما وجَّه إليه تنكير (وليًّا- نصيرًا) للتعظيم، فناسب السياق الوارد ختام الآية بالصفة المشبهة (نصيرًا)، وهي فعيل بمعنى (فاعل) [٢]، فيكون المعنى: يكفي أن ينصركم الله؛ لأن من لديه العلم المطلق هو الذي بيده نصركم على الأعداء.

٢- قوله تعالى: ((**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا**)) [٣].

تناولت الآية جزاء المؤمنين في الآخرة، وتكريم الله لهم، حيث يدخلهم جناته، ويقرهم في دار كرامته، ومستقر رحمته؛ كونهم لم يكتفوا بمجرد الإيمان القولي، وإنما أتبعوه بعمل الصالحات، فكان حقًّا على الله أن يرضيهم، " فأما قوله: (ظِلًّا ظَلِيلًا) فإشارة إلى النعمة، والنعمة الدائمة، كما يقال: أنا في ظلك"[٤]، وهو ما دل عليه الجمع (جنات) للكثرة[٥]، وجاء الجار والمجرور (من تحتها)

---

(١) ينظر: أبو الفتح العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (ت ٩٦٣هـ)، **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، (٩١/٢).

(٢) ينظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، (٣٩٦/٢).

(٣) سورة النساء: ٥٧.

(٤) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (١٢٨١/٣).

(٥) ينظر: ابن عبد الغفار، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ)، **كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب**، تحقيق وشرح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (ص١٢٩).

لإفادة التزيين، والمبالغة في متعة العين قبل متعة الجسد، و"هذا القيد لمجرد الكشف؛ فإن الأنهار لا تكون إلا كذلك، ويفيد هذا القيد تصوير حال الأنهار؛ لزيادة تحسين وصف الجنات"(١)، واقترنت الحال (خالدين) بالجار والمجرور (فيها)، حيث دل حرف الجر (في) على الوعاء والمحل (٢) على النحو الذي تنتفي معه المفارقة والمغادرة؛ إذ الإقامة في الجنات على التأبيد؛ بدلالة الظرف (أبدًا).

ولما انتهت الآية من استعراض وجوه المتعة المعنوية، عمدت إلى تناول المتعة المحسوسة، فجاء تقديم الجر والمجرور (لهم) لتخصيص المؤمنين بالثواب، وأكد اسم المفعول (مطهرة) معنى التحقق والثبوت، وجاء لفظ (أزواج) جمعًا للكثرة، مما ناسبه ختام الآية بالصفة المشبهة (ظليلًا) بمعنى (مُظَلَّلًا) لعموم فائدة الظل؛ لأن "من الظل ما، هو ظل، تَتَخرَّقه السماءُ ثم الرياح، والسافي المؤذي فيكون ظلاً وليس بظليل، وأراد وهو أعلم بقوله ظليلاَ أنّه ظل لا يتخرَّقه شيء من ذلك وأن أهله على سلامةٍ من جميعه"(٣)، لتكامل الهدوء والاستقرار، مع متعتيْ: العين والبدن.

---

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (٣٤٩/١).

(٢) ابن الأثير الكاتب، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، الفتح، ضياء الدين، (ت ٦٣٧هـ) **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ، (ص٢٠٣).

(٣) الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر المالكي (ت ٤٠٣هـ)، **الانتصار للقرآن**، تحقيق: محمد عصام القضاة، دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، (٧٤١/٢).

٣- قوله تعالى: **((وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا))** (١).

قررت الآية ما يكون للمؤمنين من التكريم في الآخرة، وعظيم الثواب والعطاء من الله تعالى، وحضت على الاستزادة من الطاعة، فجاء الترغيب في ذلك بمقتضى أسلوب الشرط: ومن يطع الله... فأولئك، حيث فتح الله أبوابه للجميع بلا تفرقة أوتمييز؛ بدلالة (من) الشرطية لاستغراق العاقلين (٢)، وتعليق الثواب الأخروي بطاعة الله تعالى في الدنيا، ووحد العطف (يطع الله والرسول) مقصد المرسل والمرسل للدلالة على وحدة المنهج (٣).

وقد اقترن جواب الشرط بالفاء؛ كونه جملة اسمية دلت على الثبوت (٤)، وإنجاز الله تعالى وعده على النحو الذي لا يقبل الجدل أو التشكيك، والتدرج في الصحبة الأمثل فالأمثل، مما عدَّده العطف الوارد: النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وامتداح صحبتهم، فناسبه ختام الآية بالصفة المشبهة (رفيقًا) بمعنى (مرافقًا) (٥)، ودل معناها على استمرار المرافقة والصحبة الطاهرة بحيث لا يكون معها مفارقة أبدًا.

---

(١) سورة النساء: ٦٩.

(٢) الجرجاوي، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت ٩٠٥هـ) **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، (٨٩/١).

(٣) ينظر: الحازمي، **فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية**، (ص٤٥١).

(٤) ينظر: الصبان، **حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك**، (٨٢/٢).

(٥) ينظر: ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، (ت ٥٤٢هـ)، **أمالي ابن الشجري**، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩١م، (٢٦٦/١).

٤- قوله تعالى: ((**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا**))[(١)].

تناولت الآية سلوكيات المنافقين كمظهر عام، يتنافى مع سلوكيات المؤمنين الذين خالطت قلوبَهم بشاشةُ الإيمان، ومن ثم، اعتمدت الآية على الأسلوب الخبري المؤكد بـ (إن) لتقرير صفات المنافقين التي اعتادوها على الدوام، فهم يظنون أنهم بالتستر وراء أداء الشعائر الظاهرة قد نجحت حِيَلهم الخفية في خداع جماعة المؤمنين، وجاء المضارع (يخادعون) للتجدد والاستمرار، وهو ما تطلَّب الرد الإلهي المتمثل في اسم الفاعل (خادعهم)؛ لبيان عجزهم عن خداع الله ورسوله، وإن نجحوا في ذلك مع طائفة من المؤمنين، فأضاف اسم الفاعل إلى الضمير (هم) لاستمرار الرد على مواقفهم المشينة، وتجدد ذلك بتجدد ممارساتهم.

وقد أتى السياق القرآني بالشرط مستخدمًا (إذا) الشرطية للتحقيق، وتكرَّر فعل الشرط مع إطلاقه، وجوابه (قاموا)، وجواب الشرط مع تقييده بالحال (قاموا كسالى)، حيث دلَّت الحال على تزامن التثاقل والتباطؤ [(٢)] بما يعكس التظاهر وعدم الإخلاص، وأكدت صيغة المبالغة (كسالى) ذلك السلوك[(٣)]، ودل الجمع على الكثرة، وتبييت ما لا يرضي الله ورسوله، وأدت الحال الجملة (يراؤون الناس) معنى الحرص على الظهور بمظهر الطاعة، وإسرار المعصية، ولم يقتصر سلوكهم على ذلك، بل أتت قلة ذكر الله دليلًا على آلية العمل دون

---

(١) سورة النساء: ١٤٢.

(٢) ينظر: الحازمي، **فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية**، (٥٢٦).

(٣) ينظر: السيرافي، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد (ت ٣٨٥هـ)، **شرح أبيات سيبويه**، تحقيق: محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، (١/١٧٢).

وعي بحقيقته الإيمانية، مما ناسبه ختام الآية بالصفة المشبهة (قليلًا) التي جاءت على وزن (فعيل) بمعنى (فاعل)، أي: مقلِّين في ذكر الله تعالى.

٥- قوله تعالى: ((**وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا**))[(١)].

تناولت الآية ما عاهد عليه بنو إسرائيل الله تعالى من الطاعة، مما خالفوه من بعد، فذكَّرهم الله بما كان منهم، وإخلافهم ما واثقوا عليه ربهم[(٢)]، ومن ثم، تعددت مواضع الفعل الماضي في الآية (رفعنا-قلنا-أخذنا) لتقرير وثبوت[(٣)] ما حدث كإدانة لهم على مخالفاتهم، وجاء حرف الجر (الباء) في قوله تعالى: بميثاقهم على السبب والتعليل[(٤)]، حيث أمرهم الله بدخول باب (حطة) بيت المقدس ساجدين ، وجاء الباب معرَّفًا بـ (أل) للعهد الحضوري[(٥)]، وأفاد النهي: لا تعدوا في السبت تحذيرهم من ممارسة الصيد وكافة الأعمال يوم السبت،

---

(١) سورة النساء: ١٥٤.

(٢) ينظر: مكي بن أبي طالب، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، (١٥١٦/٢).

(٣) ينظر: ابن الأثير، ضياء الدين، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: أحمد الحوفي- بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، (١٤٧/٢).

(٤) ينظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، (٢٥٧/١١).

(٥) ينظر: السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (١١٥/١).

فعبَّر عن العمل بالعدوان من باب التجُّوز عن السبب (العمل) بالمسبَّب (العدوان) [1]؛ كونه متعلقًا بمنهيٍّ عنه شرعًا، مما ناسبه ختام الآية بالصفة المشبهة (غليظًا) من باب (فعيل) بمعنى (مفعول) أي: مُغَلَّظًا، وهو ما أفاد تحقق وثبوت تعهدهم التزام أوامر الله في السر والعلن، ومن ثم، جاء توبيخهم على مخالفتهم تلك المواثيق المغلظة.

(١) ينظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (٤/٥).

المطلب الثاني

جرائم الكافرين ووعيدهم في الآخرة

حرص القرآن الكريم على مخاطبة الكافرين خطابًا يناسب عنادهم، وصدهم عن سبيل الله بكل الطرق والوسائل، وهو ما ناسبه خطابهم بلغة الوعيد والتهديد لعلهم يعقلون، ويعودون عن كفرهم وغيهم.

وقد تعددت مواضع الصفة المشبهة في الآيات الواردة في هذا الصدد ومن ذلك:

١- قوله تعالى: ((**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**)) [١].

تناولت الآية قاعدة رئيسة في التوحيد، وهي وجوب إفراد الله تعالى بالإذعان والخضوع، وعدم إشراك أحد معه في الاعتقاد أو القصد والطلب، وهو ما أكده السياق بأداة التوكيد (إن)؛ لقطع الطريق على من يتأول المعنى، ودعمت الآية ذلك بالنفي (لا يغفر)، حيث أفاد المضارع دوام عدم المغفرة من الله حال إشراك أحد معه في العبادة، وجاءت المفارقة بين المغفرة وعدم المغفرة في بيان إمكانية مغفرة الله للعباد أفعالهم ماعدا الشرك به (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [٢]، ومن ثم، وجب الرجوع إلى الأصل في النفي، وهو الشرك بالله، والتحذير من الوقوع فيه، فجاء الشرط بـ (من) لاستغراق العاقلين [٣]، وارتبط فعل الشرط (يشرك) بالمحذر منه، وجاء الجزاء (فقد افترى) مؤكدًا بـ (قد)؛ كدليل على شدة النكير على الكافرين، وأكد السياق المعنى بتنكير لفظ (إثما) للتهويل [٤]، مما ناسبه النعت بلفظ (عظيم)، الذي جاء على صورة الصفة

---

(١) سورة النساء: ٤٨.

(٢) ينظر: **تفسير مقاتل بن سليمان**، (٣٧٧/١).

(٣) ينظر: الجرجاوي، **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، (٩٤/١).

(٤) **ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، (٣٦/٢).

المشبهة بمعنى التقبيح؛ لاقترانه بلفظ (إثم)، والتابع يتبع المتبوع، [١] فدل ذلك على تنفير السامع من الوقوع في براثن الكفر، والتأكيد على أنه لا يغفره الله لعبده، ولو كان منه ما كان من الصالحات.

٢- قوله تعالى: ((**بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**))[٢].

وردت الصفية المشبهة (أليم) بمعنى (مؤلم)، من باب (فعيل) بمعنى (فاعل)؛ للتهكم والسخرية من المنافقين، حيث تصدر الفعل (بشر) الآية بما يدل على مخالف للمقصود [٣]؛ كونهم قد أمعنوا في المكر بالمسلمين في الدنيا فجاء الرد عليهم ساخرًا متهكمًا، وأكد السياق المعنى بتقديم الجار والمجرور (لهم) للتخصيص، وتنكير (عذابًا) لبيان شدته وهوله على المنافقين يوم القيامة.

فارتبطت الصفة المشبهة بمعنى الثبوت والدوام للمبشَّر به (العذاب) على غير المتوهم من دلالة الفعل الظاهرة، مما ناسب وقوعها في موقعها داخل السياق؛ لتقرير المفارقة بين المظنون والمتحقق بالفعل.

٣- قوله تعالى: ((**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا**))[٤].

تناولت الآية مظاهر سلوكية مشينة للكافرين؛ كونهم لم يقتصروا على كفرهم بالله تعالى، بل راحوا يبعدون غيرهم عن طريق الإيمان، ولما كان العطف بالواو يفيد التشريك [٥]، أفاد قوله تعالى: كفروا وصدوا جمع الكافرين بين كفر اعتقاد وكفر العمل.

---

(١) ينظر: الحازمي، **فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، (ص٤٠٤)**.

(٢) سورة النساء: ١٣٨.

(٣) ينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (٥٧٧/١).

(٤) سورة النساء: ١٦٧-١٦٨.

(٥) ينظر: العكبري، **اللباب في علل البناء والإعراب**، (٢٢/٢).

وتكرر المعنى في الآية التالية، حيث ارتبط الكفر بالعاقبة؛ بدلالة العطف: كفروا وظلموا، حيث اقترن الكفر بعاقبته وهو الظلم، مما ناسبه ورود الصفة المشبهة (بعيدًا)، إذ دلت على بُعد الفجوة بين ما اعتقد الكافرون صوابه، من اتباع الآباء والأجداد، والصد عن سبيل الله تعالى، وما هو حق في نفسه، من إفراد الله جل وعلا بالعبودية لا شريك له.

وربطت الآيتان بين الكفر وعاقبة العمل به من وجهين:

الأول: التأكيد على شدة ضلال من سلك هذا المسلك؛ بدلالة التأكيد بالمفعول المطلق (ضلالًا) [١] في الآية الأولى.

الثاني: بيان محصلة الكفر النهائية في حق الكافرين، من إضلالهم فوق ضلالهم في الدنيا؛ بدلالة قوله تعالى: لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقًا[٢]، فدلت لام الجحود [٣] على مطلق نفي الهداية عن الكافرين، فكان ذلك استدراجًا لهم لعذاب الآخرة، بعد إحباط أعمالهم ونزع التوفيق منها في الدنيا، وهو مقتضى دلالة الصفة المشبهة (بعيدًا)، كبُعد دنيوي يستدرج إلى العذاب، وبُعد أخروي عن رحمة الله تعالى.

(١) ينظر: الحازمي، **فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية**، (ص٥٠٥).

(٢) ينظر: الماتريدي، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، (٤٢٠/٢).

(٣) ينظر: **السهيلي، نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي**، (ص١٠٧).

الخاتمة

تناولنا بحمد الله تعالى موضوع: الصفة المشبَّهة في رؤوس الآيات القرآنية وتجلياتها الدلالية، واتخذنا سورة النساء أنموذجًا للتطبيق، وعرَّفنا بالصفة المشبهة، وأقوال النحاة فيها، وما وردت فيه من آيات تحض على الطاعة، وتنفِّر من المعصية، أو تتعلق بأسباب النزول.

كما ناقشنا ما تعلق بالوعد مما وردت فيه من الآيات، ونظيرتها من آيات الوعيد، وهو ما كان للصفة المشبهة أثر دلالي واضح في سياقه، حرصنا على إبراز مناسبته ودلالته، وتوصلنا من خلال البحث إلى ما يلي من النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١- اتفق النحاة في صياغة الصفة المشبهة من الفعل اللازم، واختلفوا في دلالاتها، وغلب على آرائهم دلالتها على الثبوت.

٢- تعددت أوزان الصفة المشبهة في القرآن الكريم، وكان لوزن (فعيل) النصيب الأوفى في الورود، حيث تباينت دلالته ما بين معنى (فاعل) و (مفعول).

٣- تعددت مواضع الصفة المشبهة في الآيات الواردة في البحث بوزن (فعيل) بمعنى (فاعل)، وكثر ذلك في مواضع تغليظ النكير على المنافقين والمشركين، مثل: أثيمًا بمعنى: آثم، قليلًا بمعنى: مُقِلّ.

٤- تعددت مواضع الصفة المشبهة في البحث بوزن (فعيل) بمعنى (مفعول)، في معرض التقرير والتأكيد لفكرة معينة، كميثاق بني إسرائيل، وتذكير الله لهم بنقضه، مما ناسبه أن تكون الصفة المشبهة على وزن (فعيل) بمعنى: مفعول، مثل: غليظًا بمعنى: مُغَلَّظًا.

٥- كثر مجيء الشرط في الآيات الواردة بالدراسة، من ترتُّب الجزاء على الفعل، وهو ما ناسب ورود الصفة المشبهة في رؤوس الآي.

٦- ارتبطت دلالة الصفة المشبهة أحيانًا بمعنى النصح والتوجيه، مثل: خصيمًا بمعنى: مخاصم ومدافع؛ كنصح للنبي، صلى الله عليه وسلم، بعدم المحاججة والدفاع عن الظالمين؛ كونهم مخالفين لأمر الله تعالى، مختانين لأنفسهم باستحلال ما حرم الله.

٧- دلت الصفة المشبهة على معنى التعظيم أو التهويل بما يناسب الجرم المقتَرَف، مثل: عظيم التي أفادت معنى التنفير في قوله تعالى: فقد افترى إثمًا عظيمًا، فكانت دلالتها متعلقة بلفظ (إثمًا) قبلها، وهو ما أثَّر في دلالة الصفة المشبهة، كونه ترك دلالتها لما قبلها، وكذلك قوله تعالى: وكان فضل الله عليك عظيمًا، حيث تعلقت دلالة الصفة المشبهة (عظيمًا) بدلالة ما قبلها (فضل) مما وجَّه المعنى للاستحسان والمدح.

ثانيا: التوصيات:

يوصي البحث بالآتي:

١- التوسُّع في دراسة الصفة المشبَّهة في مواضع القرآن الكريم المتعددة، وعدم الاقتصار على رؤوس الآي فحسب.

٢- التوسُّع في الدراسات الدلالية التي تربط الصيغ الصرفية بالدلالة العامة للآيات.

٣- تخصيص مطبوعات لدراسة التفسير الصرفي للقرآن الكريم.

المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم

ثانيًا: كتب التفسير

١- **بحر العلوم**، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، دن، دط.

٢- **التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٣- **تفسير أسماء الله الحسنى**، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.

٤- **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر- الدكتور/ عبد السند حسن يمامة)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥- **تفسير القرآن من الجامع لابن وهب**، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧هـ)، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط١،، ٢٠٠٣م.

٦- **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٧- **التفسير المظهري**، المظهري، محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان، ط ١٤١٢ هـ.

٨- **تفسير مجاهد**، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٩- **تفسير مقاتل بن سليمان**، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٠- **تفسير الراغب الأصفهاني**، الرغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١١- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٢- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

١٣- **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٤- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب

والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

ثالثاً: كتب علوم القرآن:

١- **الانتصار للقرآن**، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: محمد عصام القضاة، دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٢- **البرهان في علوم القرآن**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

٣- **غريب القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٤- **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

رابعًا: كتب النحو والصرف واللغة:

١- **إسفار الفصيح**، محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي (ت ٤٣٣هـ)، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢- **الأصول في النحو**، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

٣- **ألفية ابن مالك**، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، دار التعاون.

٤- **أمالي ابن الشجري**، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩١م.

٥- **الجنى الداني في حروف المعاني**، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة - محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٦- **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]**، محمد بن عرفة الدسوقي (مؤلف الحاشية)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.

٧- **حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك** لأبي العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

٨- **حروف المعاني والصفات**، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي، أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

٩- **شذا العرف في فن الصرف**، أحمد بن محمد الحملاوي (ت ١٣٥١هـ)، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض.

١٠- **شرح أبيات سيبويه**، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١١- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٢- **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٣- **شرح الكافية الشافية**، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، حقَّقه وقدَّم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

١٤- **شرح تسهيل الفوائد**، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السيد– محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

١٥- **شرح شافية ابن الحاجب**، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ من الهجرة، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت ٦٨٦هـ)، حقَّقهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما: محمد نور الحسن – محمد الزفزاف– محمد محيى الدين عبد الحميد– دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.

١٦- **فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي)**، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي (مؤلف الشرح) مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

١٧- **الكتاب**، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٨- **الكناش في فني النحو والصرف**، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت ٧٣٢ هـ)، دراسة وتحقيق: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

١٩- **اللباب في علل البناء والإعراب**، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٢٠- **معاني النحو**، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢١- **المفصل في صنعة الإعراب**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٢٢- **نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي**، بو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

خامسًا: كتب البلاغة:

١- **الإيضاح في علوم البلاغة**، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣.

٢- **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء

الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ.

٣- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤- **كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب**، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق وشرح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي- بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

٦- **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (ت ٩٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.

٧- **مفتاح العلوم**، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.